الحيوان والإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وبعد . . .

نريد أن نتناول تلك المشاعر والأحاسيس الفطرية والغريزية التي أودعها الله تعالى ووهبها للحيوان , والتي في كثير منها ربما تفوق ما عند البشر من مشاعر وأحاسيس حصلها بالاكتساب والممارسة , بل وتجد بعض البشر قد ينزل بأحاسيسه ومشاعره وتصرفاته إلى درجة البهيمية والحيوانية , مما لو علمه الحيوان لذهل له وتبرأ منه .

فقد كرم الله تعالى الإنسان وفضله على كثير من مخلوقاته:
فقال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (الإسراء:٧٠).

ومظاهر التكريم الإلهي للإنسان منذ خلق آدم عليه السلام كثيرة ومتنوعة منها :

١-**أن الله تعالى خلقه بيده** قال الله عز وجل فيه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(ص:٧٥)
٢- **نفخ الله عز وجل في هذا المخلوق من روحه** ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص:٧٢).
٣-**أمر الملائكة بالسجود له:** فقد أمر الله عز وجل ملائكته -وهم عباد مكرمون- بأن يسجدوا لآدم عليه السلام، وهذا أيضا مظهر من مظاهر تكريم هذا المخلوق، وفيه إشعار بأن جميع هؤلاء الملائكة -وهم جنود مجندون للقيام بوظائف لا عد لها ولا حصر في ملك الله- سيخدمون هذا الكون الذي هو أيضا خادم لهذا الإنسان، ليعبد اللهَ عز وجل.
٤- **التعليم للأسماء كلها:** وهو مناط الخلافة، فالملائكة حين أخبرهم الله عز وجل قبل خلق آدم بأنه جاعل في الأرض خليفة قالوا مستغربين: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ

بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(البقرة:٣٠-٣٣). فهذا التعليم لآدم هو محض موهبة وفضل من الله عز وجل منّ به على أبينا الأول آدم عليه السلام الذي هو أصل الإنسانية ذكورا وإناثا، ثم من بعده كان إشعار بهاته النعمة نفسها على آخر صفوة خلقه كذلك محمد صلى الله عليه وسلم حين قال له: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(العلق:٣-٥)، هذا جاء بعد صفة الأكرم نفسها التي منها صدر التكريم لهذا الإنسان.

وهذا التعليم هو الذي ميز الله به آدم عليه السلام عن ما سواه بأن أودع فيه القابلية للتعلم، وهذا يعني منة أخرى أنه جعل له فؤادا أو قلبا أو عقلا يستقبل به هاته المعلومات ويحصل له به التعلم، ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾(الملك:٢٣).

٥-**أنه مُنح الحرية والاختيار، ومعهما تكون المسؤولية؛** وهذا أيضا بالنسبة لآدم أيضا في اللحظة الأولى حين قال له ولزوجه: ﴿فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾(الأعراف:١٩) هذا أمر، وهذا نهي: لكما الحرية كل الحرية ولكما الاختيار التام بأن تفعلا هذا أو هذا.

٦-**سخر الله تعالى له جميع ما في السماوات والأرض لخدمته** , قال سبحانه : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾(لقمان:٢٠).

٧-**إنزال الوحي وإرسال الرسل:** والوحي هو المنهج الذي إذا صاروا عليه ظلوا كرماء كأبيهم آدم، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:٥٦).

= **غواية الإنسان سبب لحيوانيته، التي هي أحياناً أشد من حيوانية الحيوان:**

والإنسان – إلا من رحم الله تعالى – حاد عن منهج الله، وسلك سبيل الغواية والضلال، فنزل بذلك من مرتبة الإنسانية إلى مرتبة الحيوانية، فصار الحيوان في بعض تصرفاته أكثر إنسانية من الإنسان حينما ينزل الإنسان عن مرتبته التي هيأها الله تعالى به .

= **التعريف بمملكة الحيوان:**

– **أسماء الحيوان في القرآن:**

القرآن الكريم وهو دستور الإسلام الخالد كما سمى بعض سوره بأسماء بعض البشر من الأنبياء وغيرهم , فإنه بالتساوي قد سمى بعض سوره بأسماء بعض الحيوانات ,

فأسماء الأشخاص الذين سمى الله تعالى سورا باسمهم في كتابه الكريم على الترتيب سبعة: يونس – هود– يوسف– مريم– لقمان– محمد–نوح .

وأسماء الحيوانات التي سمى الله تعالى سورا باسمهم في كتابه الكريم على الترتيب : البقرة – الأنعام – النحل–النمل–العنكبوت–العاديات– الفيل.
وهذا التساوي لا شك له دلالاته ومعانيه ,

بل إن أسماء بعض الحيوانات قد فاق في ذكره في القرآن الكريم أسماء بعض الأنبياء عليهم السلام, فمثلا وردت الإبل في القرآن بأكثر من ثلاث عشرة مرة, والأنعام ورد اسمها اثنتان وثلاثون مرة.

= التوحيد الفطري لدى الحيوان:

في قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام : "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ. فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ. إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ. أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ" (النمل:٢٠–٢٦).

= إنسانية مشاعر الحيوان وأحاسيسه في القرآن الكريم:

١–قال تعالى في سورة النمل : "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ. حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" (النمل:١٧–١٩) . فالنملة نطقت كما ينطق الآدميونوتلفظت بلفظة (يشعرون) وكأنها تدرك تماما معنى الأحاسيس والمشاعر وإلا لم تستخدم في قاموسها ما لا تدرك معناه .

٢– خبر الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:[بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً لَهُ قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ فَقَالَتْ إني لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّى إِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ . فَقَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ الله . تَعَجُّبًا وَفَزَعًا . أَبَقَرَةٌ تَكَلَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فإني أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَا رَاعٍ في غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الراعي حَتَّى

اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ لَهُ مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غيري . فَقَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فإني أُومِنُ بِذَلِكَ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَر، ولم يكونا يومئذ في المجلس][1] .

= **مظاهر الرفق بالحيوان في الإسلام:**

ومن هنا جاء اهتمام الإسلام بقضية الرفق بالحيوان، وسبق بها العالم قبل أن تسن القوانين وتنشأ الجمعيات لذلك .

أ-الرفق بالحيوان سببا للمغفرة ودخول الجنة , كما جعل تعذيبه والقسوة عليه سببا لاستحقاق العذاب ودخول النار .

١-خبر الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم [أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَنَزَعَتْ خفها، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا ، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ ، فسقته، فشكر الله لها، فَغُفِرَ لَهَا][2]. وفي رواية: [بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، إِذِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ وَخَرَجَ ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ ، فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا ؟ فَقَالَ : فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ][3].

٢-خبر الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:[عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِى هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لاَ هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِىَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ][4].

ب- عدم إيذاء الحيوان مأمور به شرعاً:

١-عن عبد الله بن مسعود قَالَ: [كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ فَجَعَلَت تَفْرُشُ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا][5].

٢-عن سَهْلَ ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ الأَنْصَارِي [أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فِى حَاجَةٍ , فَمَرَّ بِبَعِيرٍ مُنَاخٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ , ثُمَّ مَرَّ بِهِ آخِرَ النَّهَارِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ فَقَالَ : أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا

---

[1] أخرجه البخاري ١٥/٥(٣٦٩٠) و"مسلم" ١١٠/٧ و١١١ و"النَّسائي" في "الكبرى" ٨٠٦٠.

[2] أخرجه البخاري (٣٣٢١) و"مسلم" ٥٩٢٢ وأخرجه أحمد ٥٠٧/٢(١٠٥٩١) و"ابن حِبَّان" ٣٨٦ .

[3] أخرجه مالك في "الموطأ"٢٦٨٨ و"أحمد" ٣٧٥/٢(٨٨٦١) و"البُخاري" ١٧٣ و"مسلم" ٥٩٢١ و"أبو داود" ٢٥٥٠ و"ابن حِبَّان" ٥٤٣ ,

[4] أَخْرَجَهُ الدارِمِي" ٢٨١٤ و"البُخَارِي" ١٤٧/٣(٢٣٦٥) ، وفي (الأدب المفرد) ٣٧٩ و"مسلم" ٤٣/٧(٥٩١٣).

[5] أخرجه أحمد ٣٩٦/١(٣٧٦٣) و(البخاري) الأدب المفرد(٣٨٢ و"النَّسائي" في "الكبرى"٨٥٦٠ .

الْبَعِيرِ ؟ فَابْتُغِيَ , فَلَمْ يُوجَدْ. فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : اتَّقُوا الله فِى هَذِهِ الْبَهَــائِمِ , ارْكَبُوهَــا صِحَاحًا , وَارْكَبُوهَا سِمَانًا » كَالْمُتَسَخِّطِ آنِفًا][1].

ج–بل أمرنا صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الحيوان حتى في ذبحه:

١–خبر مسلم عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ][2].

٢–خبر الطبراني في المعجم الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من رحم ، ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة][3].

٣–(ورأى الخليفةُ الراشدُ عمر بن الخطاب رجلاً يجرُ شاةً ليذبحها فضربه بالدُرةِ وقال سُقها – لا أُم لك – إلى الموت سوقاً جميلاً)[4].

٤–خبر المستدرك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما [أن رجلا أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحد شفرته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أتريد أن تميتها موتــات؟ هــلا حــددت شــفرتك قبــل أن تضجعها؟][5].

٥–(وقد صحّ عن الخليفة عمر بن عبد العزيز أن غلاماً عمِل على بغلٍ له ، ويأتيه بدرهمٍ كل يوم، فجــاء يوماً بدرهمٍ ونصف، فقال عمر بن عبدالعزيز: ما بدا لك؟ أي:من أين هذه الزيادة، فقال: نفِقــتُ الــسوق، أي:درت السوق كله، قال عمر:لا، لكنك أتعبت البغل، أجِمّه ثلاثة أيام)[6]. أجِمه :أرِحهُ ,أترُكهُ ولا تركبهُ.

<u>= قصص الوفاء لدى الحيوانات:</u>

أ–قصص الأسد:

١–روى أبو نعيم : معرفة الصحابة ٢٣/١٠ عن أسامة بن زيد ، عن محمد بن المنكدر ، عــن ســفينة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ركبت البحر في سفينة ، فانكسرت فركبت لوحــا منهــا ، فطرحتني في لجة فيها الأسد ، فقلت : يا أبا الحارث ، أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فطأطأ رأسه ، وجعل يدفعني بجنبه أو بكتفه حتى وضعني على الطريق ، فلما وضعني على الطريــق همهم ، فظننت أنه يودعني »

---

[1] أخرجه أبو داود (٢٥٤٨) , وابن خزيمة (٢٥٤٥) .

[2] (مسلم ٥٠٢٨).

[3] الصحيحة ٢٧

[4] الصحيحة تحت حديث ٣٠

[5] البيهقي ١٩١٤١والصحيحة٢٤

[6] رواه أحمد في الزهد. والصحيحه تحت حديث٣٠

٢-وفي الحلية لأبي نعيم ٦/٩٥، في ترجمة ثور بن يزيد، قال: (بلغني أن الأسد لا يأكل إلا من أتى محرماً).

قال الدميري عن الأسد: (ولذلك يضرب به المثل في القوة والنجدة والبسالة وشدة الإقدام والجراءة والصولة. ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: أسد الله ويقال: من نبل الأسد أنه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه، وكذلك لأبي قتادة، فارس النبي صلى الله عليه وسلم).

٣- والكثير منا يذكر قصة الأسد الذي اغتال مدربه (محمد الحلو)وقتله غدراً في أحد عروض السيرك بالقاهرة وما نشرته الجرائد بعد ذلك من انتحار الأسد في قفصه بحديقة الحيوان واضعاً نهاية عجيبة لفاجعة مثيرة من فواجع هذا الزمن.والقصة بدأت أمام جمهور غفير من المشاهدين في السيرك حينما استدار محمد الحلو ليتلقى تصفيق النظارة بعد نمرة ناجحة مع الأسد (سلطان).. وفي لحظة خاطفة قفز الأسد على كتفه من الخلف وأنشب مخالبه وأسنانه في ظهره.. وسقط المدرب على الأرض ينزف دماً ومن فوقه الأسد الهائج واندفع الجمهور والحراس يحملون الكراسي وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيب من حديد وتمكن أن يخلص أباه بعد فوات الأوان.ومات الأب في المستشفى بعد ذلك بأيام.أما الأسد سلطان فقد انطوى على نفسه في حالة اكتئاب ورفض الطعام.وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوان باعتباره أسداً شرساً لا يصلح للتدريب.

وفي حديقة الحيوان استمر سلطان على إضرابه عن الطعام فقدموا له أنثى لتسري عنه فضربها في قسوة وطردها وعاود انطواءه وعزلته واكتئابه.وأخيراً انتابته حالة جنون فراح يعض جسده وهوى على ذيله بأسنانه فقصمه نصفين.. ثم راح يعض ذراعه الذراع نفسها التي اغتال بها مدربه وراح يأكل منها في وحشية وظل يأكل من لحمها حتى نزف ومات واضعاً بذلك خاتمة لقصة ندم من نوع فريد.. ندم حيوان أعجم وملك نبيل من ملوك الغاب عرف معنى الوفاء وأصاب منه حظاً لا يصيبه الآدميون.

ب-قصص الهرة:

١-راوية الإسلام أبو هريرة رضي الله عنه قد أطلق عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا اللقب لرحمته ورعايته بهذا المخلوق الضعيف , حيث كان يراه يحمل قطة صغيرة في كُمه فأطلق عليه هذا اللقب وغلب لقبه على اسمه , فقد لا يعرف كثير من الناس أن اسمه الحقيقي : عبد الرحمن بن صخر الدوسي .

٢-خبر أهل السنن عَنْ كَبْشَةَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَتْ عِنْدَ ابْنِ أَبِي قَتَادَةَ [أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَتْ فَسَكَبْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَتْ فَجَاءَتْ هِرَّةٌ تَشْرَبُ فَأَصْغَى لَهَا الْإِنَاءَ حَتَّى شَرِبَتْ قَالَتْ كَبْشَةُ فَرَآنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَتَعْجَبِينَ يَا بِنْتَ أَخِي فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ إِنَّمَا هِيَ مِنْ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ أَوْ الطَّوَّافَاتِ].

ج-قصص الكلب:

١–عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما شأنه " ؟ قالوا: إنه وثب على غنم بني زهرة، فأخذ منها شاة، فوثب عليه كلب الماشية فقتله. فقال صلى الله عليه وسلم: " قتل نفسه، وأضاع ديته، وعصى ربه، وخان أخاه وكان الكلب خيراً منه " . فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب , ابن المزربان ص ٤.

٢–ولقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم قصة أهل الكهف وخلد معهم كلبهم الوفي الذي أبى إلا أن يلازمهم ويرافقهم , قال تعالى : "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) سورة الكهف .

د–قصص الغراب:

إن ابن آدم الأول تعلم من الغراب كيف يحافظ الإنسان على أخيه حتى بعد الموت , قال تعالى : "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) سورة المائدة .

= ليستلهم الإنسان الأخلاق الفاضلة من الحيوان:

١–الإنسان فقد ركب الله فيه بعض الصفات البهيمية , والتي إذا ما غلبت عليه صار تحت منزلة الحيوان , والدليل على ذلك قصة قوم لوط الذين كانوا يأتون الذكران , وهذا لا تجده أبدا في عالم الحيوان , قال تعالى : " وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١) سورة الأعراف .

٢–بل تجد بعض الناس في شراهتهم يفوقون الحيوانات بكثير , فالحيوان لا يأكل إلا إذا جاع , وإذا شبع مهما تضع له من طعام فإنه لا يقترب منه , على خلاف الإنسان يكون شبعانا ويجد لذيذا من الطعام فلا يستطيع أن يقول : لا إني شبعان , وكذا فالحيوان لا ينام إلا ما يكفيه من ساعات النوم التي يحتاجها , والإنسان ينام ما يحتاج وفوق ما يحتاج .

= وهل يكف الإنسان عن ظلمه للحيوان ووصفه بما لا يليق ؟ .

١–وقد يصفه بالذئب في المكر والخداع , على الرغم من أن الذئب ظلم كثيرا , وقد حكى لنا القرآن الكريم قصة الظلم التي وقعت عليه من إخوة يوسف عليه السلام حينما اتهموا الذئب بأنه هو الذي أكل أخاهم وهو بريء من ذلك , قال تعالى : " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) سورة يوسف.

مع أن الذئاب تتمتع بأكبر قدر من رقة القلب ..فهي من الحيوانات المعروفة برعايتها لأبنائها... والذئاب لا تعرف "الخيانة الزوجية " فالذكر لا يقترب من أنثى غيره.. على غير ما نطلق على الرجل الخائن ونصفه بالذئب وتعيش الذئاب حياه يحسدها عليها بني البشر فهي تعيش في جماعات متماسكة وبينها نوع من تقاسم العمل . أرأيتم كيف أن الإنسان يظلم الحيوان الذي يعطيه من اللبن واللحوم والجلود وغير ذلك كثيرا , ولا يأخذ منه شيئا سوى لقمته فقط .

قال الإمام الشافعي :

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا.** وما لزمانِنا عيبٌ سوانا

= في الحيوانات التسبيح لله رب العالمين ,

قال تعالى : " تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)سورة الإسراء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله ص: «أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ؛ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ :أَفِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ». أخرجه أحمد ٤٤٩/٢(٩٨٠٠) و"البُخاري" ١٥٨/٤(٣٣١٩) و"مسلم" ٤٣/٧ و"أبو داود" ٥٢٦٥ و"النَّسائي" , في "الكبرى" ٨٥٦١ .

= إن الحيوانات لا تقتل إلا إذا آذت أو افترست:

١–في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [خَمْسُ فَوَاسِقَ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ الْغُرَابُ وَالْحِدَأَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْعَقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ].

٢–في الصحيحين عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: [اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ].

٣–خبر أهل السنن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: [أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ الْحَيَّةُ وَالْعَقْرَبُ].

انتهى، ولله الحمد والمنة